

فتح القدير

30 - { أولم ير الذين كفروا { الهمزة للإنكار والواو للعطف على المقدر والرؤية هي القلبية : أي ألم يتفكروا أو لم يعلموا { أن السماوات والأرض كانتا رتقا { قال الأخفش : إنما قال كانتا لأنهما صنفان أي جماعتا السماوات والأرضين كما قال سبحانه { إن ا { يمسك السماوات والأرض أن تزولا { وقال الزجاج : إنما قال كانتا لأنه يعبر عن السماوات بلفظ الواحد لأن السماوات كانت سماء واحدة وكذلك الأرضون والرتق السد ضد الفتق يقال رتقت الفتق أرتقته فارتقق : أي التأم ومنه الرتقاء للمنضمة الفرج : يعني أنهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل ا { بينهما وقال رتقا ولم يقل رتقين لأنه مصدر والتقدير : كانتا ذواتي رتق ومعنى { ففتقناهما { ففصلناهما : أي فصلنا بعضهما من بعض فرفعنا السماء وأبقينا الأرض مكانها { وجعلنا من الماء كل شيء حي { أي أحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء فيشمل الحيوان والنبات والمعنى أن الماء سبب حياة كل شيء وقيل المراد بالماء هنا النطفة وبه قال أكثر المفسرين وهذا احتجاج على المشركين بقدره ا { سبحانه ويديع صنعه وقد تقدم تفسير هذه الآية والهمزة في { أفلا يؤمنون { للإنكار عليهم حيث لم يؤمنوا مع وجود ما يقتضيه من الآيات الربانية